الخامسة جامعة قاصدي مرباح ورقلة

عنوان المداخلة: صحافة المواطن والإعلام التقليدي....علاقة تكامل أم تنافس؟ الاشكالية:

منذ زمن ليس بالبعيد اعتقد البعض أن مقولة "مارشال ماكلوهان" حول القرية الكونية ضرب من الخيال، إلا أن الواقع الحالي أكد نبوءة "مارشال ماكلوهان" وأثبت أن العالم تحول فعلا إلى قرية بفعل التطور الكبير على مستوى تكنولوجيا الاتصال عموما، والإنترنت خصوصا، لاسيما بعد ظهور مايعرف بـ"ويب 2.0" الذي نقل الإنترنت إلى مابعد التفاعلية ومكن المستخدمين من المشاركة في إنتاج مختلف المحتويات الاتصالية وشرها والتعليق عليها.

وتعد صحافة المواطن أحد أهم منتجات هذا الجيل حيث تعرف رواجا كبيرا لدى المستخدمين وتحظى بشعبية كبيرة لديهم، وهذا ماجعلنا نتساءل عن علاقة هذا النوع الجديد من الإعلام بالإعلام التقليدي، وهل هو أداة مكملة أم منافسة له؟

والذي تتدرج تحته التساؤلات التالية:

1-مالمقصود بصحافة المواطن؟ وماهى أهم مميزاتها؟

2-كيف ظهرت؟ وماهي العوامل التي ساعدت على ذلك؟

3- هل يمكن اعتبارها أداة مكملة للإعلام التقليدي؟ أم منافسة له؟

أهداف الدراسة:

1-التعرف على صحافة المواطن كأداة جديدة برزت على الساحة الإعلامية.

2-إبراز السياقات التاريخية التي أدت إلى ظهور هذا النوع من الإعلام والعوامل التي ساعدت على ذلك.

3-التعرف على العلاقة بين صحافة المواطن والإعلام التقليدي.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الاستقصائي التحليلي وذلك من أجل فهم الظاهرة وتحليل مختلف مفاهيمها، والتعرف على سيرورتها التاريخية وتتبع مساراتها من أجل الإلمام بالظاهرة وتحديد علاقتها بالإعلام التقليدي.

صحافة المواطن واختلاف المفاهيم:

يعد "صحافة المواطن" أحد أكثر المصطلحات إثارة للجدل، نظرا لحداثته من جهة، واختلاف الباحثين حول معناه وأهم وسائله من جهة أخرى، فهو يشير عند البعض منهم إلى "إعلام المواطن، وعند مجموعة أخرى الإعلام النتشاركي أو التفاعلي أو أيضا التعاضدي، وعند آخرين الإعلام البديل أو الصحافة المدنية" (1).

"ومهما اختلفت المصطلحات والتسميات فإنها تستعمل كلها للإشارة إلى ذلك الشكل الصحفي الذي ينتج محتواه ومضمونه أفراد هواة أو مستعملون عاديون، والذي يقابل المحتوى والمضمون الإعلامي الذي يصيغه الصحفيون المحترفون الذين يشتغلون في وسائل الإعلام التقليدية، ويذيعونه أو يبثونه في إطار عملهم"(1).

وبهذا يشير مصطلح صحافة المواطن "أن بإمكان أي شخص أن يكون صحفيا ينقل رأيه ومشاهداته للعالم أجمع، دون الحاجة لأن يحمل شهادة في الإعلام، أو أن ينتمي لمؤسسة إعلامية لإيصال صوته للعالم"(1).

ويرى كل من "شاين برومان" و "كريس ويليس" أن صحافة المواطن هي :"نشاط للمواطنين يلعبون خلاله دورا حيا في عملية جمع وتحرير وتحليل الأخبار، وهذه المشاركة تتم بنية مد الوسائل الإعلامية بمعلومات دقيقة وموثوق بها ومستقلة تستجيب لمتطلبات الديمقراطية"(1)، وبالتالي فإن صحافة المواطن هي الصحافة التي يقوم فيها المواطن بدور الصحفي الذي ينقل الأخبار من مواقع الأحداث الحية مستخدما كافة الوسائل التكنولوجية المتاحة لعرض الخبر بصورة واقعية، فكل شخص الآن لديه هاتف محمول حديث يمكنه التقاط وتسجيل الأحداث اليومية التي تمر به ويبثها من خلال الإنترنت في مواقع مثل: اليوتيوب أو مدونة خاصة به، ويشارك الآخرين في مطالعتها والتعليق عليها، بل تطوير وإضافة موادهم الإعلامية الخاصة"(1).

ويمكن إجمال مفهوم صحافة المواطن بما ذهب إليه "جمال الزرن" حيث يرى أنها تعتمد على (1):

1-شبكة الانترنت كفضاء للنشر والتعبير عن الرأي.

2-تأكيد حضور المواطن في قضايا الشأن العام ودعم اللممارسة الديمقراطية.

3-اعتبار مخرجات صحافة المواطن امتدادا لمرجعيات الإعلام البديل والصحافة البديلة.

مميزات صحافة المواطن:

يمكن إجمال أهمها فيما يلي:

1-كل مواطن هو باحث عن المعلومة، وكل شخص بإمكانه أن يتحول إلى مصدر للأخبار والمعلومات: المدونون ومتصفحوا الانترنت والمواطنون والصحفيون والجمعيات الأهلية.

2-التحول من وسائل الإعلام الجماهيرية إلى وسائل إعلام الجماهير: تقوم وسائل الإعلام الجماهيرية على قاعدة نشر المعلومة من الفرد إلى المجموعة، وتقوم صحافة المواطن بقلب

المعادلة والإعتماد على نشر المعلومة من الكل إلى الكل وذلك بالاعتماد على مواطنين صحفيين.

3-سياسة تحرير مختلفة: حيث تعتمد صحافة المواطن على سياسة تحرير خاصة، فالأخبار التي تتشر يجب أن تكون دقيقة ولها صلة بالأحداث الموضوعية وأن تتميز بأقصى قدر من السبق⁽¹⁾.

4-المشاركة الشخصية: تعتبر الديمقراطية المتحركة عملا فرديا تطوعيا غير خاضع لتوجهات منظمات معينة بل للقناعات السياسية للفرد نفسه خلافا للوسائل الاتصالية التقليدية⁽¹⁾.

تاريخ ظهورها:

"يرجع "غيلمور" جذور صحافة المواطن إلى "بن فرانكلين"Ben Franklinصحيفة بنسلفانيا جازيت، وقد كان ذا اتجاه جماهيري في بناء صحافته في القرن الثامن عشر، وإلى تجارب كتابالمطبقاتPamphletلورهم المبكر في تأكيد حرية النشر كمواطنين، وتبعا للويكيبيديا فإن الحركة الحديثة لصحافة المواطن ظهرت مع الانتخابات الأمريكية الرئاسية سنة1988"(1).

وأول من طرح فكرة "صحافة المواطن" هو "دان غيلمور" Dan Gillmorفي عام 2003 في كتابه (نحن وسائل الإعلام: الصحافة الشعبية من الشعب وإلى الشعب)، عندما أكد على أن الأخبار لم تعد محاضرة، بل أصبحت محادثة، وكان هذا هو الرأي الذي يجادل به "غيلمور" ويشبه فلسفة موسوعة الانترنت ويكيبيديا أي: أن المعرفة والحكمة الجماعية تقوق كثيرا ما يتوفر لأي فرد واحد في أي موضوع تقريبا.

"لقد توسعت فكرة صحافة المواطن كثيرا في الفترة الأخيرة بسبب التطورات التكنولوجية، حيث أصبح مع كل شخص تقريبا كاميرا رقمية مزودة بهاتفه الجوال ووفرت شبكة الانترنت

منصة عرض تتسع للجميع"⁽¹⁾، ولعل أكبر دليل على الأهمية المتزايدة لصحافة المواطن هو "دعوة أعداد متزايد من مدوني الانترنت للجلوس في مقاعد مخصصة لوسائل الإعلام في النشاطات المتنوعة التي يدعى إليها صحفيون فمثلا شكل المدونون هذا العام نسبة 10% تقريبا من قائمة المدعوين من مراسلي وسائل الإعلام إلى أسبوع الأزياء في نيويورك"⁽¹⁾.

ولقد زادت أهمية هذا النوع من الصحافة على مرحلتين مهمتين خلال كل من حرب العراق والانتخابات الأمريكية لعام 2004، "ففي عام 2004 كانت أشرطة الفيديو وصور الهواة شهودا على كارثة تسونامي في آسيا التي تابع العالم وقائعها، وبثت محطات التلفزيون معظم مادتها الأولى من أفلام التقطها الهواة، وأثناء الانتخابات الأمريكية أصدر الحزبان الديمقراطي والجمهوري أوراق اعتماد صحفية إلى المدونين لتغطية مؤتمرات ونشاطات الحزبين، ما يؤشر وقتها إلى مستوى جديد من التأثير والمصداقية للصحفيين غير التقليديين.

لكن المرحلة الحاسمة في بروز صحافة المواطن كانت مع تفجيرات لندن والأفلام كذلك مثلت فرصة جديدة لصعود هذا النوع من الصحافة، ...فمعظم انفجارات لندن والأفلام كذلك التقطها هواة نقلوها فيما بعد إلى الصحف والتلفزيونات عبر "فلكر"....وحصلت الـBBC في 245 ساعة على 20 ألف رسالة الكترونية وألف صورة و 20 فيلما تصويريا، وعرفت أوج ازدهارها في الوطن العربي في الفترة الأخيرة، حيث مثلت صحافة المواطن المصدر الأساسى للخبر في كل من تونس وليبيا ومصر وسوريا...

أنواع صحافة المواطن:

يقسم ديوز هذه الصحافة إلى عدة أنواع(1):

1-مواقع أدلة الانترنت: مثل مواقع التصنيف والأدلة التي تتمثل أساسا في محركات البحث مثل قوقل وجهات متخصصة في الأخبار مثل نيوز اندكس (تضع مادتها الرئيسية وتوفر وصلات إلى مواقع الأخبار الرئيسية.

2-صحافة المواقع الشخصية: أو الصحافة الفردية أو Blogضمن هذا التصنيف وأقوى مثال على ذلك تقرير دردج حول فضيحة كلينتون.

3-صحافة مواقع التعليق: أنشأ أساسا لمناقشة مايرد في أجهزة الإعلام الأخرى، وتعمل كرقيب مثل ميديا شانيل، أو فريدم فورم.

4-صحافة مواقع الحوار أو المشاركة: توفر مجالا لتبادل الأفكار وتركز على بلد أو جالية أو موضوع معين، ولا تعتمد على جهاز تحريري ولا توفر مادة صحافية.

العلاقة بين صحافة المواطن والإعلام التقليدي:

يثور خلاف كبير بين الباحثين حول طبيعة العلاقة بين صحافة المواطن والإعلام التقليدي، بين من يعتبرها منافسا له، أو حتى بديلا عنه.

"نشأ مصطلح "صحافة المواطن" في إطار ما يعرف بالإعلام الجديد كظاهرة معقدة ومركبة تولدت نتيجة لتداخل موجات متتالية من الظروف والعوامل المتعلقة بالتطور التكنولوجي الهائل في مجال الاتصال، ذلك التطور الذي أدى إلى ظهور العديد من الأشكال المستحدثة من نظم الاتصال الإلكتروني، وأخرى متعلقة بتأثر بعيوب إمكانات الإعلام التقليدي ومحدوديتها"(1)، كل هذا يؤكد أن ممارسة الصحافة والإعلام التقليدي بصفة عامة لم يعد مهنة نخبوية، مما جعل جماهير واسعة تتجذب إلى هذا النوع الجديد من الإعلام الذي أصبح يمثل منافسا حقيقيا للإعلام التقليدي من خلال تميزه بالسرعة والتفاعلية حتى تقوق على الكثير من الفضائيات التي أصبحت تعتمد على مختلف الفيديوهات والأخبار المنشورة على هذه المواقع كمصادر لأخبارها.

ويذهب بعض الباحثون إلى أبعد من ذلك حيث يعتبرون صحافة المواطن لاتمثل منافسا للإعلام التقليدي بل بديلا لهن فهي عبارة عن صحافة بديلة، ملتزمة ومختلفة عن الصحافة السائدة تعبر عن حالة من النقد الذاتي الداخلي لمهنة الصحافة التقليدية وأداتها الإعلامية، فهي مقاربة في التأسيس لاتجاه فكري ومهني يحذر مما آلت إليه الصحافة منذ نهاية القرن الماضي من احتكار وتوظيف وتزكية، ومن التأثيرات السلبية للعولمة على قطاعات الإعلام والاتصال، في الأصل صحافة المواطن هي رد فعل قد يكون ف نفس الوقت عفوي وواع عن تقلص حضور المواطن في قضايا الشأن العام، وتأكيد لحالة من التشكيك في مصداقية الصحافة، وهي بذلك تعكس ظرفا حرجا من عدم الثقة بين وسائل الإعلام النقليدية والجيل الجديد من مستخدمي الإنترنت والإعلام الالكتروني"(1).

"إن الإجماع على نقد مخرجات الإعلام الجماهيري تدفعه حقيقة باتت ظاهرة في المشهد الإعلامي الغربي يمكن إيجازها في تحول المؤسسات الإعلامية إلى إمبراطوريات تجارية تهدف إلى إرضاء المساهمين منهمكة يوميا في قراءة حركة الأسهم في البورصات المحلية والدولية، أدت هذه التغيرات إلى حالة من الانحلال في هيئة لمؤسسة الإعلامية وتنازل أكثر عن دورها الإخباري الاستقصائية وظيفتها الاجتماعية، وغابت الموضوعية والمصداقية في دهاليز مكاتب الشركات المتعددة الجنسيات...بدأت إذن في التبلور وبشكل فوري أزمة بين الباث-الوسيلة-والمستقبل الجمهور والتي تعود إلى التسيب المهني والأخلاقي الذي شهده خاصة قطاع الإعلام في مجالات الإعلام والاتصال من جهة، وحضورا أكثر للمتلقي في المشهد الاتصالي الرقمي الجديد"(1).

وذهب جمال الزرن في نفس الاتجاه حيث اعتبر صحافة المواطن عبارة عن إعلام بديل، وذكر 3 معايير تميز ماهو بديل عما هو سائد وهي (1):

1-يجب أن لا يكون المنشور ذو صيغة تجارية أي تقديم نوعية الأفكار على حساب الخلفية الربحية.

2-يجب أن يتجه اهتمام النشر إلى تقديم المسؤولية الاجتماعية أي خدمة الصالح العام. 3-على الناشر أن يقدم نفسه باعتباره ناشرا ليعبر عن تيار الإعلام البديل وهناك اتجاه آخر ينتقد هذا الطرح ويرى أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تشكل صحافة المواطن بديلا يغني عن الإعلام التقليدي، أو يقضي عليه.

ويرى بعض الباحثين أن صحافة المواطن تواجه مجموعة من التحديات التي تحول دون قيامها بدور الإعلام البديل، ومن بين هذه التحديات⁽¹⁾:

التحدي المفاهيمي: حيث "أن المعلومات الناشئة عن هذه الصحافة تكون أقل دقة وصحة نظرا لأنه لا يمكن التثبت من صحتها وفق الأسلوب التقليدي الذي يعتمده المحررون في الصحف وشبكات التلفزيون"(1)، فهناك الكثير من الشكوك التي تحوم حول مصداقية معطياته وغياب الشمولية عن تغطياته وافتقاره للموضوعية(1) حيث أن الأمريكيين لازالوا مترددين في التخلي عن نوع الصحافة التي تمارسها وسائل الإعلام القديمة، وقد أكدت دراسة أنه على الرغم أن نسبة الذين يعتبرون الإنترنت مصدر الأنباء الرئيسي لهم 26% فإن أغلبية كبيرة من الشعب الأمريكي لاتزال تحصل على أخبارها من التلفزيون(1).

التحدي الاقتصادي: الذي يواجه كل إعلام ذو طبيعة "تشاركية" فالطابع غير المعروف للمضامين التي ينتجها الهواة تجعلها تثير مخاوف المعلنين، حيث يمكن أن يجد هؤلاء إعلاناتهم معروضة إلى جانب مضامين مقرصنة أو إباحية أو عنصرية أو بها قذف، أو تشهير.

التحدي القانوني: أو ما يتعلق بحماية حقوق المؤلفين، فرغم استعدادها لسحب أي مضمون لا يحترم حقوق المؤلف، إلا يحترم حقوق المؤلفين، فرغم استعدادها لسحب أي مضمون لا يحترم حقوق المؤلف، إلا أننا نلاحظ العديد من المتابعات القضائية في هذا المجال.

التحدي الأخلاقي: فيما يخص حماية الأفراد من الاتهامات الباطلة أو الشهرية خاصة إذا كانت عمل جماعي لأنه يصعب التعرف على أصحابه.

ونظرا للنقائص السابقة والتحديات التي تواجهها صحافة المواطن فإنه من الصعب أن يكون جحسب بعض الباحثين إعلاما بديلا يغني عن الوسائل التقليدية أو حتى منافسا لها، وإنما هو أداة مكملة للإعلام التقليدي، وأي مؤسسة إعلامية لم تستثمر في هذا النوع من الإعلام الجديد ستفقد لامحال الكثير من جماهيرها، ولهذا "يندر في الوقت الراهن وجود أي مؤسسة من مؤسسات الإعلام غير منخرطة في عملية التوسع على هذا الطريق الذي يتم التحرك فيه باتجاهين بين المؤسسات الإعلامية ومستخدميها، الذي خلقته الوسائل الرقمية، مما ساهم في إضفاء الديمقراطية على عمليات نشر الكلام والصور من جميع الأنواع وهو ماكان محتكرا من المؤسسات الإعلامية الضخمة "(1).

الهوامش

1-الكتب:

عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد، المفاهيم والوسائلوالتطبيقات، الشروقلنشر والتوزيع، 2008.

2-مقالات:

- -إبراهيم بعزيز، صحافة المواطن السلطة الخامسة التي أصبحت تهدد الأنظمة الشيوعية، متاح على الموقع: (2012/08/15، 2012).
- -جمال الزرن، "صحافة المواطن" المتلقي عندما يصبح مرسلا، ص 2، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، http://arabmediastudies.net
- -فتيحة بوغازي، صحافة المواطن والهوية المهنية للصحفي، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر: قسم علوم الإعلام والاتصال، 2011/2010.

الصادق رابح، "إعلام المواطن" بحث في المفهوم والمقاربات، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، http://arabmediastudies.net

- ديفيد فاينا، مقارنة بين الإعلام الجديد والإعلام القديم، الإعلام يصنع التغيير، مجلة ي واس ايه (usa)، المجلد 12، العدد 1، مجلة اليكترونية يصدرها مكتب برامج الإعلام بوزارة الخارجية الأمريكية، ديسمبر 2007،

http//usinfo.state.gov/ar, visitée le 04/06/2012, 09:30.

-برتراند بكيري، لاري كيلمان، الإعلام يصنع التغيير، مجلة ي واس ايه (usa)، المجلد 12، العدد 1، مجلة اليكترونية يصدرها مكتب برامج الإعلام بوزارة الخارجية الأمريكية، ديسمبر 2007،

http//usinfo.state.gov/ar, visitée le 04/06/2012, 09:30.

3-مواقع انترنت:

-مبارك بن سعيد، صحافة المواطن والمسؤولية الاجتماعية، متاح على الموقع: <u>WWW.Aljazzera.net</u>، مارك بن سعيد، صحافة المواطن والمسؤولية الاجتماعية، متاح على الموقع: <u>WWW.Aljazzera.net</u>،